

الرجال تلك الجبال وحرّ كرها ويكون قد سدّوا آذانهم بالقطن نضاً فانه يخرج منه اصوات عجيبة جداً على ما وصفنا ان شاء الله

الالعاب الرياضية في المدارس النصرانية

نظر لادب ايل رينو البسوي

قال السيد بوزرد (١) رئيس مكتب ليل الكاثوليكي في كتابه النفيس عن نظام المدارس النصرانية : « ان الكنيسة الكاثوليكية لم تطوف ترعى اولادها قصون اجسادهم وتمسوس نفوسهم معاً . لجل ان اهتمامها الاول بالارواح لشرفها نكتهالاً تفصل الجسم عن النفس وكما تفرض الصلاة للنفوس كذلك تصلي على الاجساد . لان غاية النصرانية ان يحرز العالم شعوراً ذري عقول راجحة في اجساد سليمة » على قول الشاعر اللاتيني

وهو قول نساء جاء مصداقاً عليه ما جرى مؤخرًا في بلاط القاتيكان . وذلك ان اربعين شركة من شركات الشبان الكاثوليك المتحمين للرياضات البدنية كانوا قصدوا من كل انحاء ايطالية عاصمة انكلتكة ليمثلوا امام قداسة ابي المؤمنين الجبر الاعظم بيوس العاشر جميع اعمال الفروسية واصناف الالعاب الرياضية . وقبل ان يباشروا بهذه الترويضات جثوا منحنين امام نائب المسيح ليتالوا بركنهم ثم تسارعوا الى ساحات القاتيكان وحدانته . وكان لكل شركة رايتها وشعارها الخاص بها ولبسها الرسمي فتقدموا بكل نظام وتجاروا في لعب لعب بمحذقة غريبة ونشاط لا مزيد عليه قسابقوا بالجري والوثب وركض الدراجات وضرب الكروي وركوب الخيل ولعب العجيز (les barres) وكان نياقة الكردينال وزير الدولة البابوية تصدر في هذه الالعاب ليحكم في فوز الغالبين . وكانت الاسباب المعينة للنتصرين غالبية الثمن جملة الصنع منها اترات ذهينة وقضية قدمها امام الاحبار ومنها صورة من عمل احد مشاهير المصورين كانت تمثل بحيرة في البندقية اهداها انكردينال ماري دلفال ومنها مجموع تصاوير فوتوغرافية بديعة الاشكال للكردينال كاثاني ومنها ساعة ثمينة في غلاف من الصيني

(١) راجع M^r Baunard : *Le collège chrétien*

الزيرين بنقوش المينا. البنس بربريني ومنها سعادة تركية تأخذ بالابصار لسن نسجا ودقة صنما وأسباق اخرى يطول تعدادها

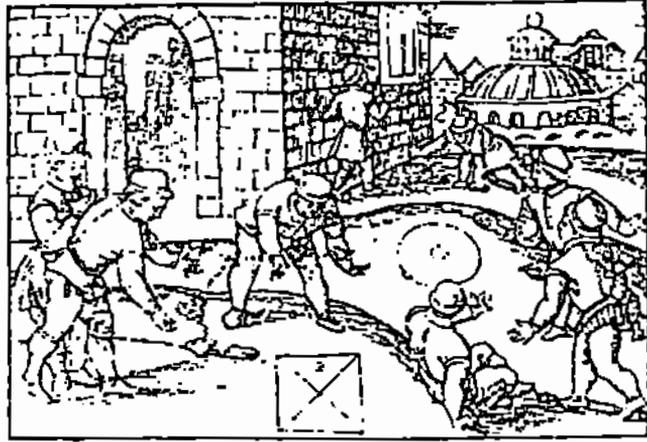
وكان الاب الاقدس عين لهذه الجميات القادمة الى رومية يوماً حافلاً ليستعرض لنيف اعضائها ويوزع على الفائزين ما رجوه من الجوائز ووافق ذلك يوم الاحد الواقع في ٨ تشرين الاول. ومنذ صباح النهار بادر هؤلاء الشبان برائتهم ويزأتمهم الجيلة الى كنيسة القديس اغناطيوس الالسة الننا. فحضروا الذبيحة الالهية التي قدما انكرديتال كاثاني على مذبح شفيع الشبية وقدمتها القديس لوس دي غزاغا وابدوا من شواعر الايمان والتقوى ما كان يصل في قلوب الحضور ويستترف دموعهم. وقد تقرب أكثر هؤلاء الشبان من السائدة الطاهرة واغتذروا بحبز الملائكة الذي يحفظ النفوس في براتها ويصون الاجساد من فساد الآثم

وفي ضحى النهار تشرف رؤساء الجميات الرياضية مع مندوبي كل شركة من الشركات الاربعين بمواجهة الخبر الاعظم فاجتمعوا في اروقة الطابق الاول من بلاط القاتيكان على نظام جميل. فاعتم ان اشرفت انوار قداسه فتقدم بين صفوفهم مرتجياً باساً وميتر بين الحضور مندوبي جمعية شبان البندقية التي أنشئت تحت حمايته الشخصية بضمنة شهود قبل ارتقائه الى السدة البطرية

ثم دخل عظيم الاحبار الردمة الملكية واستوى على عرشه محفوقاً باهل بلاطه فتبعه الندوبون على نظام عسكري واصطفوا بازانه ثم تقدم الكومندور پاريكولي الرئيس العام على جميات الشبية الايطالية الكاثوليكية قراً عريضة قال في جملتها : « قد قدمت على قداسك زهرة شبان ايطالية الكاثوليك المنتظمين في شركات الالعاب البدنية يطلبون بركة خاصة لمشروعهم الذي عاداه البعض من اخصام الدين وتلقاه غيرهم من الكاثوليك بالتحذر والنفر. اماً جل غاية مديرهم فهي ان يردوا الشبان عن المضاربات والالعاب الضارة بنفوسهم واجسادهم بان يجمعوهم في جميات منتظمة قانونية ويقروا ابدانهم بالالعاب الرياضية ويصونوا ارواجهم عن الاخطار الحادثة بهم ويؤيدوهم تلقاً بالمبادئ الدينية. وبجلاصة القول ان يحملوهم رجالاً كاملين تقاً وجساً بحيث يكونون خداماً امناء لالههم ولوطنهم. فلتحل بركة قداسك عليهم لتوازيهم وتعمل نفوسهم شديدة كنية اجسادهم فيعودوا الى بلادهم كما كان يخرج

المسيحيون الاولون من الدياميس ليدهبوا الى متقع الدم ويدافعوا عن ايمانهم بازاء العالم لا يزالون بسخرية الكفرة ولا يستحيون من دينهم امام البشر .
 وكان جواب الاب الاتدس على هذه العريضة بخطاب يسيل رقةً وعطفًا مختصر منه بعض فقراته: « ان وجودي بينكم أيها الشباب لَمَّا يعمم قلبي تفرجةً وانا اراكم تتلون سن العواطف النبيلة والاعمال الجليلة والفرز الباهر . وكما ان السيد المسيح الذي يعيش بين طبقات اللانكحة وجد لذة في الشباب لانه نظر ذات يوم الى شاب وأجبه هكذا الآن لدى مشاهدي اياكم لشر بحاجة الى التصريح لكم بايني اجبكم وانكم لا يجب ان تصبروني فقط ابا بل احسبوني ايضاً اخاً لكم وصديقاً حياً . وبهذه العواطف لا اقتصر على استحسان اعمالكم في سبيل الديانة بل اتني اثني وبارك على كل المابكم وملاهيكم من جناز ودرأج وملاحة وركض ومسابقات وجلسات علمية لان تمرينات الجسم تؤثر كثيراً على تمرينات العقل وتدفع الى الشغل والعمل وتقيمكم من البطالة التي هي أم الجائث فضلاً عن ان المنافسات الولاية بينكم تكون رمزاً لمنافستكم في سبيل الفضيلة . تشددوا في المحافظة على ايمانكم والدفاع عنه . تشددوا في الامانة والاخلاص للكنيسة . تشددوا في توطيد كلمة الله فيكم واظهارها في اعمالكم . تشددوا في التلب على كل الموانع التي تعوقكم عن الاعمال الكاثوليكية المائدة منفتحاً لكم ولاخرا نكم . لا تخافوا من الكنيسة ان تحتلكم احمالاً ثقيلة او تحرمكم من اللامهي الجائزة . بل جل غرضها ان تهكم نبالة سنكم فانما هو سن الآمال والرجاء والحمية فينبغي ان تصرفوه في ما يحسن حتى اذا وافي خريف الحياة امكتكم ان تمجنوا اثماراً على قدر الازهار التي طلعت في الربيع ولهذا اوصيكم فقط بان تشيدوا كل اعمالكم على اساس مخالفة الله بتقوى مسيحية »
 وكان ختام هذا الخطاب العسجدي قولاً قدلست :

« ايتروا اذا اياها الشباب الاعزاء . انه اذا خلت القلوب من اساس الديانة انطقت في النفوس كل عاطفة شريفة حتى الاستقامة الطبيعية ايضاً ولهذا اكرر عليكم التوصية بأن احبوا التقوى ومارسوا واجبات الديانة حتى تصيروا قادرين على غلبة الحياء البشري غير خجلين من ان تكونوا مسيحين كاثوليكين بالقول والفعل معاً »
 وفي عصر ذلك النهار الجليل جرت حفلة ثانية اجتمع فيها كل الشبان بمشهد جميل



صور قديمة تمثل طلبة المدارس اليسوعية في العايمه اليرموية

ياخذ بجامع القلوب . وذلك لأن دكّة واسعة كانت لقيمت في ساحة القديس داماس
جلس عليها الحبر الاعظم تحديق به انكرادلة ومنصب البلاط القاتيكاني كالحالة بالقسر .
ثم امثال امامه ليف الشبان وبعد التحية العسكرية لقداسه اخذوا يمثلون امام نائب
المسيح ما اعتادوه من الالعاب ببراعة ونشاط عجيبين . وكان الاب الاقدس وحاشيته
ينظرون الى هذه الرياضات كما تنظر الامم الى ولدها يتدقق من وجهه ماء الحياة في
معة شبايه وكثيرا ما كان يصفقون لهم . تصاناً ويشون مسمهم ويتبعون كل حركتهم
لتشيطهم في كل العاهم اللطيفة من فروسية وجناز وركوب دراجات وشواط وتسابي
في الحربي

ولما انتهت الالعاب أعلنت اسماء الفاترين فاستقدمهم البابا الى عرشه فكان كل
منهم يجثو راکما امام منحنه ويقبل يده الطاهرة وينال منه الجائزة التي استحقها . ثم
امر قداسه بأن تقدم له رايات كل الجميات الزرکة بالذهب المنسوجة عليها
شمازهم فعلق على كل راية منها نوطاً ذهبياً طبعت عليه هذه الكلمات : « لبر البين
ولحب الاب » وبذلك انتهت تلك الاعياد الشائقة التي لن يبرح ذكرها من قلب هولاء
الشبان طول حياتهم

*

على ان هذه الحفلات البهجة تذكّرنا بالالعاب الرياضية الشائعة في المدارس النصرانية
فاحينا ان نردد لذلك فصلاً ليرى القراء ان ما جرى حديثاً في القاتيكان ليس هو امراً
ابتدعه انكاثوليك في هذه الايام الاخيرة كأنهم حذوا فيه حذو بعض الجميات الانكليزية
او الاميركية بل انما هو امر قديم اعادوه بالامنذ عدة قرون فجلوه في نظام مدارسهم
للمهم بأن الرياضات البدنية من اقوى العوامل على حسن التربية وتهذيب الاخلاق
وقدرنا هنا (انظر الاشكال ص ٣١) تصاور قديمة تمثل الالعاب الرياضية التي
كان قداما اليسوعيين ادرجوها في مدارسهم وهي مصونة في قاعة الرسوم (cabinet
des estampes) في مكتبة باريس . وهذه الالعاب وغيرها ايضا لا تزال شائعة
في كتابتهم الى يومنا هذا كما يعلم كل من درس عندهم . والمنصوبون منهم على نظارة
الطلاب لا يكفون بتشيط التلامذة على الالعاب بكلامهم بل تراهم يبشونهم عليها

بثلهم فيسترجون بالاحداث ويجعلون نزهتهم كالبعض منهم ليكونوا قدوة لهم بالعمل
أكثر منهم بالقول

ولمصري نعم ما يفعلون فإن شبان المدارس يقضون ساعات طويلة في دروس متعبة
شاقة ان داوم عليها الاحداث ذبلوا بعد مدة وتضعفت قواهم وتعرضوا للامراض
الصدرية والسل . ومن ثم ليس شي . كالالعاب الرياضية التي بها تتمرن اعضاؤهم
وتشتد عضلاتهم في ساحات ولعبة طيبة الهواة . ولو اردت ان تعلم ذلك بالبيان
فادخل في ساعة العجالة باحة المدارس وانظر الى هولاء الشبان وهم في عدد ستين او
سبعين طالبا قد تأهبوا للعب بالكرة المعروفة بالانكليزية فها هم انقسوا الى
فرتين لكل فرقة رأيتها فا تلبث الكرة ان تتطاير من يد الى يد بين صمود وهبوط
وذهاب واياب . فرقة هاجمة تضرب بها لتدخلها دون ان تمس الحضيض تحت جبل
مدود بين عشرين وفرقة مدافعة تسمى جهدها في رد الكرة عن الغاية المقصودة لتلا
فوز مناظر وهم بقلبة عليهم ويقوموا مقام المتصرين . فلا يصم الفريقان ان يلتحما وتتجه
العيون كلها جمعا . الى الكرة ليتلقها هذا من ايدي ذلك ويدفعا الآخر عن الهدف
ويتراخض انكل ويتسابقون بمركات شتى حتى اذا فاز الفريق الهاجم بادخال كرتة
تحت الجبل سمت اصوات الظفر راقية الى عنان السماء . اما اذا فشل فيبقى التصر
للفرقة المدافعة ولا تمر على الفريقين بضع دقائق حتى يسيل العرق من الابدان وهم في
تلك الاثناء . ينسون تماما الكتب وملحقاتها وتسري في عروقهم حياة جديدة فتأثر
ارواحهم وتطايروهمهم ليستأنفوا الدروس بنشاط اعظم

وما قلناه عن لعب الكرة يصح في العاب أخرى متعددة كالمباراة في الركض
والعاب الطابة باصنافها وركب العجلات والمشي على الاخشاب (jeu d'échasses)
والسياق بها وربما اتصب الماشي على خشبة باحدى رجليه وحاول بالثانية ان يدحرج
على الحضيض كرة خشبية ليولجها في دائرة معلومة . وفي بعض هذه الالعاب يتأون
قلعة تحيط بها اسوار من الآلات الخشبية يسمى احد الفريقين يهدمها بادوات معينة
من انكرين وغيرها بينما يدافع عنها الفريق الاخر ويتصدوا للكرة بحصى . فهذه
الالعاب وغيرها قد اعتادت عليها المدارس النصرانية تتراوح بينها في كل فصول السنة
لتلا يأخذ السأم قلوب الاحداث فينفروا عنها . وقد وضع الآباء اليسوعيون لمدارسهم

كثيراً في اصناف الالعاب المناسبة للمدارس ولترويض ابدان الطلاب وترويح نفوسهم مما مع بيان كيفية كل لعب وشروطه ومنافعه نخص منها بالذكر كتاب الابوين دي نداليك وروسر (de Nadaillac et Rousseau: *Les jeux de Collège*) وان قابلنا بين هذه الالعاب الرياضية وغيرها من اسباب الراحة وجدناهما تفوق عليها من وجوه فأتينا افضل من التزمة خارج المدرسة لأن في التزمة يخرج التلامذة على صئين ويعشون قرب واحد او اثنين من رقتهم فلا يرتنون سوى سوقهم ولا يتصرفون في حركاتهم كيفما شاؤوا ولما هم مشوا بقرب رقعة لا يلائمهم طبعاً وذوقاً مع ما يجدون في طريقتهم من الاحوال او القبرة ومزاحمة السابلة او العجالات وليس شيء من ذلك في الرياضات البدنية الموصوفة سابقاً

وكذلك تفضل هذه الالعاب على الرياضات المنفردة المروقة بالجمبوتيك التي لا يمكن ان يشترك فيها الا القليلون ويبقى القسم الاكبر من الطلاب واقفين ينظرون الى حركات المترويض دون ان ينالوا شيئاً من منافع العابه . وان جاز لكل واحد في دوره ان يتأدب ويعرن اعضاءه بالجلل او بالاراييح او بتسليق الاخشاب فلا يكون له منها الا نصيب وجيز بخلاف الالعاب الصومية التي لا يحرم احد من فضلها وهي بالحري اولى من الالعاب المادنة التي تشغل الفكر دون ترويض الجسد كالشطرنج والدامة والترز والدومينو ولاسيا الاوراق (الشدة) التي تنتج في الغالب باباً للمقامرات وما ينتج عنها من النتائج الرخيصة . فترى اللاعبين يقضون الساعات لا ينسون بكلمة وهم يصرفون نظرهم الى مقامرة ملاعبهم طمعاً في الربح وربما مرت عليهم مجامات الليل دون ان يأووا الى الفراش . ولا يجتنب ما في هذه الالعاب من المضرات وما ينتجم عنها من العواقب السيئة (١) فشتان بين هذه الالعاب والرياضات البدنية التي نحن في صددنا والفرق بينها اظهر من ان يحتاج الى بيان

ومن منافع الالعاب البدنية الجارية في المدارس النصرانية انها لا تقوي فقط الجسم وتغفل عضلاته وتشدّد اعضاءه بل تريح ايضاً ألباب الاحداث وتحدث هيجان قواهم العقلية . فانّ الدروس تقضي عليهم بكثرة النظر ومدائمة الفكر لادراك

(١) راجع مقالة الدكتور لطف الله لطفى في القمار والامراض الصمية (المشرق ٨: ١٠٧)

المعتولات وحفظها في اذهانهم فليها الالعاب لتبرد تلك الحرارة وتعمل في عقولهم فعل النسيم في الارض المتوقدة حرارة او فعل المطر في الموات فيحييها ويستخرج كنوزها الدفينة فلا تلبث ان تبدو جراثيمها وتركو غلاتها وكذا عقل الدارس اذا انمشت الرياضة البدينة زال توثره وزاد اقباله على العالوم

ولهذه الارباضات منعمة ثالثة لا تغوت ارباب المدارس وكل من يمني بتعمير الشبان ألا وهي صرف افكارهم عن التخيلات القبيحة وضبط السنهم عن هجر الكلام وبذي الاقوال التي يتأدها كثيرون من الاحداث فتقوم لديهم مقام السياج حول الحديقة الغناء يصونها من لفحات السموم وتفتح القرى . فقل لي ناشدتك الله اذا ما خرج الدارسون من دروسهم واجتمعوا في ساحة اللعب دون ان يلعبوا فالى اي شيء تنصرف افكارهم وعلى اي امر يدور محور كلامهم . أعلى الدروس والعالوم وقد اذنك الدرس قواهم ؟ او على ما جريات السياسة والتجارة وهم دون ذلك سناً وقدره ؟ اقليل يتسابق لسانهم الى احد امرين اما الى الاتقصاد على معلمهم والتشكي من مرتبهم واما الى الاحاديث الخلاعية التي تدفعهم اليها ميعة الشباب واهواء القلب الباطلة . وفي كلا الامرين اسراً عاقبة فتصبح المدارس كثير لا يُطاق او تصير كاخور يسري فيها روح النساد وناهيك بذلك سناً ناقماً للآداب السليمة وموتاً زوفاً العالوم تقسها التي تجد في طهارة النفس اكبر نصير

وزد على هذه المنافع ان رياضة البدن كثيراً ما تساعد على ترويض الاخلاق . ألا ترى المهر الشمس كيف يكبح سائنه حركاته الغريزية غير المرتبة فأنه لا يزال يركضه في الميدان ويجريه اشواطاً ووثبه تارة وتارة يوقفه على بقعة حتى يصير لديه اطوع من بنائه ويسومه كيف شاء . فكذلك الاحداث فان في طباعهم اميلاً منخرقة لاتصلحها غير الالعاب الكثيرة الحركة فان المدارس يهر بلادته الطبيعية وينصب نفه على الركض ويبدل ما لديه من العزم حيناً لغير من ضربات رقتة وحيناً ليرتف متوانه وتارة لينفوز بجائزة مرغوبة وهو مع ذلك في حاجة الى حفظ شروط اللعب ومطابرة رئيسه والرغبة في ابداء حذقه ومهارته فيعتاد شيئاً فشيئاً على كل الزايات التي تجمل الرجل كمالاً وينطبع على كل الاخلاق الحسنة تفهل لديه ممارسة الفضائل المسيحية والوصايا الالهية

ويمكن أن نضيف الى هذا الباب فائدة أخرى يلحظها ارباب المدارس في الطلبة الحزين للالاب البدنية وهي أنها تصلح عيوباً كثيرة في خلقهم وخلقهم فقد عرفنا اولاداً كانوا لا يتحرّكون حركة او يقولون كلمة دون أن يضحكوا منهم رفقهم لحرق في طباعهم او عيب في اجسامهم فلما احكوا باتراهم واختلطوا بهم في اوان اللب اضحوا بعد قليل رشقا. الحركات لبقاء الاخلاق ممتازين بكل تصرفهم يعملون برزاة ويصبرون على تقاض القرب ويساملون كلاً على طبعه حتى اذا خرجوا من المدارس كانوا قدوة لغيرهم بحسن سجاياهم وحميد خصالهم وانس طباعهم

فترى ما تحت الالاب البدنية من كبير الفائدة للاحداث لا بل يقال أنها حاجة لا ندحة عنها في تربية الدارين فاذا سها عنها ارباب المدارس اصيبت معاهدم العلية بضرية لازمة . على أننا نرغب ان هذه الرياضات البدنية لا تبقى فقط منزوية في احواش المدارس بل يتادها الشبان بعد دروسهم الاولية سواء دخلوا في التجارة او تفرغوا للدروس العليا من الفقه والطب والهندسة وغير ذلك فانهم لا يزالون في حاجة مائة الى رياضات البدنية والالاب الكمية الحركة لينمو جسمهم ويصغر عقلهم ويتحاشوا الاجتماعات المريبة او المقامرات السيئة . ولا غرو انهم يجدون في هذه الالاب من الراحة والهناء ما لا يجدونه في القهاوي والمراسح وغيرها من النوادي السرمية . فلم لا يقدون شركة يتفقون فيها على مواظبة الالاب الرياضية يوماً في الاسبوع كساء الاحد فيجتمعون في ضواحي البلدة في ساحة طيبة الهراء ويصرفون بضع ساعات على ايهج طريقة وانفع منوال وهم يتسمنون هواء نظيفاً ويرتاضون بانواع الرياضات البدنية مع شبان ادياء مثلهم . فان فعلوا دخاوا في نيات الحبر الاعظم الذي بارك هذه الجميآت واذخروا لهم قوى جديدة لمواصلة اعمالهم الشاقة في بقية الاسبوع واتصدوا في انفاق دراهمهم وصانوا اعراضهم من كل عيب ونفوسهم من كل ريب

نظر في تاريخ السنة المنصرمة

للأب لويس شيخو اليسوعي

عُودنا قرأنا في غرة كل عام على تلخيص الاعمال المهمة التي بورت السنة السابقة